فان تولي شولز بعده، لم يؤد في الحقيقة الى تغيير جوهري في الموقف الاميركي تجاهها، خاصة في مايتعلق منه بالرؤية المشتركة تجاه الوضع في لبنان. وابرز دليل على ذلك، هو الفيتو الاميركي المتكرر ضد قرارات مجلس الأمن التي صدرت حول لبنان خلال الحرب. أما الخلاف الفعلي، فقد بدأ يتمحور حول الأساليب التي اتبعتها اسرائيل لتحقيق أهداف الحرب. ففي حين كانت الولايات المتحدة تنشط، عبر مبعوثها فيليب حبيب، لايجاد صيغة سياسية متفق عليها لخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، فإن اسرائيل لم تتخل عن التصعيد العسكري المستمر عبر القصف الجوي والبري والبحري المتواصل للمدينة، ثم تشديد الحصار المفروض عليها الى درجة قطع الكهرباء والمياه بصورة كلية ومنع وصول المواد الغذائية والطبية الى المدينة. وحتى في الوقت الذي بدأت فيه ملامح الحل السياسي لخروج المقاتلين الفلسطينيين تبرز في الأفق، فإن اسرائيل ارتأت بدء مرحلة جديدة من الضغط العسكري، تمثلت في بدء الاجتلال الزاحف للمدينة، ابتداءً من احتلال المطار، وحتى محاولة اختراق محوري المتحف والمرفأ، وذلك عبر قصف جوي وبحري عنيف ولد المزيد من الدمار والضحايا.

ولم يكن القصد، من وراء هذا الاحتلال الزاحف والقصف المتواصل، هو الضغط من أجل قبول المقاتلين الفلسطينيين الانسحاب من بيروت، خاصة وأن بنود الاتفاق حول هذا الانسحاب كانت قد تبلورت فعلاً، وفي مراحل صياغتها الأخيرة، بل كان الهدف الحقيقي من وراء النشاط العسكري الكثيف والمتواصل، الذي قاده ووجهه شارون، هو محاولة نسف أي اتفاق سياسي، يؤدي الى خروج المقاتلين سالمين من بيروت، ويكسب منظمة التحرير مكسباً سياسياً على الصعيد الدولي. وقد دفع هذا التصعيد المستمر الحكومة الأميركية الى توجيه الانذار تلو الانذار لاسرائيل، وتحذيرها من مغبة ونتائج ذلك. الا أنه يبدو أن شارون كان يتصرف بحرية كاملة في هذا الموضوع، أملاً في أن تتاح له الفرصة في النهاية لاقتحام المدينة، من أجل تصفية الفدائيين، مهما كلّف ذلك من دمار وضحايا، وهو الأمر الذي كان يتطلع ويخطط له منذ البداية. وقد بادرت الحكومة الاسرائيلية في جلستها يوم ١٢/٨/١٩٨٢، بعد التحذير الجدي الذي وجهه الرئيس ريغان بوقف مهمة حبيب، وذلك بعد نهار كامل من القصف الجوي والبحري المتواصل لبيروت، الى لجم شارون بواسطة سحب صلاحياته في استخدام سلاح الجو، والامتناع عن استخدامه الا بعد مصادقة الحكومة بكامل أعضائها (المصدر نفسه، ١٢ و١٣/٨/١٩٨٢، العدد ٢٧٠٥، ص ٣).

□ معارضة الحرب في اسرائيل

لم يكن الموقف الأميركي الرافض لاقتحام بيروت، هو السبب الوحيد الذي ردع اسرائيل عن تنفيذ ذلك في النهاية، وانما لعبت المعارضة الداخلية هنالك أيضاً، دوراً حاسماً في عرقلة خطط شارون ورئيس الأركان ايتان، بصدد احتلال المدينة. فالاجماع اللاومي في اسرائيل، الذي ساد في بداية الحرب، سرعان ما انقلب خلافاً ومعارضة لسياسة الحكومة وادارتها للحرب، لدى قطاعات واسعة من الاسرائيليين، سواء داخل الأحزاب والحركات السياسية أو بين الجمهور أو حتى داخل الجيش. وكانت أبرز الهيئات التي قادت تلك المعارضة هي المعراخ والأحزاب الأخرى خارج الائتلاف الحكومي، ثم حركة «السلام الآن» (التي نشط اعضاؤها ضد حكومة المعراخ بعد حرب ١٩٧٣)، وبعض الحركات الأخرى كحركة «النساء ضد الحرب» وحركة «يكفي» التي بادر الى تشكيلها طلاب ومحاضرون من جامعة حيفا، ثم لجنة معارضة الحرب في لبنان. أما المعارضة داخل الجيش، فبرزت عبر مجموعة جنود الاحتياط، التي أطلقت على نفسها «جنود ضد الصمت»، اضافة الى مجموعة أخرى تسمى «هنالك حدود».

ويمكن ابراز الانتقادات الاساسية التي وجهتها المعارضة في اسرائيل للحرب في لبنان، بجميع فروعها وهيئاتها، بأبرز النقاط الآتية:

أولاً — ان الحكومة ضللت الشعب بالنسبة لاهداف الحرب. فقد أعلن كل من زعيم حزب العمل شمعون بيرس، ونواب المعراخ مردخاي غور وحاييم بار — ليف ويوسي ساريد، وجميعهم أعضاء في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، أعلنوا أن المعلومات التي قدمت الى اللجنة حول العملية العسكرية في لبنان كانت